مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 03 جوان (2021) - ص 259-268

المتخيل النصي وحوارية الأزمنة في قصيدة الهايكو مقاربة جمالية تأويلية

The text visualize and the dialogue of the times in the haiku poem Aesthetic interpretation

سميرة بوادي
samerbouadi13@gmail.com
جامعة محمد لمين دباغين سطيف -2- / الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/26 تاريخ القبول: 2021/05/04 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص البحث

طرحت تداولية النص الأدبي والإبداعي امتدادا مفتوحا لقراءات نقدية، اتسعت وتشعبت محاولة القبض على جوهر النص، ومستدعية آليات ومناهج للتفاعل مع النص الجديد، خلقا لقراءة فاعلة تؤسس لتعدد الآفاق، والكشف عن المتخيل النصي المتواري ضمن المسكوت عنه في الهايكو، المشحون بأعمق الدلالات في بناء قصير مختزل قائم على تكثيف لغوي وصوري، يصدح بنوع من البساطة الممتنعة المتمنعة في جمالية تتشظى بفعل القراءة، لتكشف عن عديد التساؤلات: هل انتهت القصيدة أم بدأت هل اكتملت أم هي فاتحة لكلام وتأويل من قارئ منتج للدلالات؟، وكيف يحاور التأويل نص الهايكو، وما موقعية المتخيل النصي في قصيدة الهايكو؟.

الكلمات المفتاحية: التأويل- التلقي – الهايكو – المتخيل النصي – حوارية الأزمنة.

ABSTRACT:

The circulation of the literary and creative text proposed an open extension of critical reading, calling for mechanisms and approaches to interact with the new text, creating an effective reading that establishes multiple horizons, and the discovery of the hidden textual imagery within the silent in the haiku, charged with the deepest connotations in a short construction A stenographer based on intense linguistic and imaginative intensification, expressing a kind of abstaining by reading, to reveal many questions: Has the poem ended or has it begun or is it the beginning of a speech and interpretation from a reader of products for semantics in the haiku poem?.

Keywords: Interpretation - receiving - haiku - textual visualize - dialogue of times.

1. مقدمة:

شهد النقد المعاصر بمناهجه وآلياته القرائية من منطلق مقولات ما بعد الحداثة، انفتاحا في طرق التفكير وتواصلا متعددا بين المعارف والفنون والأعمال الإبداعية، وخلقا لفضاء جدلي نقدي، يُسْهِمُ في تطوير العمل الفني الإنساني، وبناء أفق قرائي يقوم على النقد والتحليل، وإنشاء علاقة تكاملية تفاعلية تحاول فهم النص ضمن الممارسة التأويلية من منطلق سلطة النص وحدود التأويل، فالنص الحديث نص إشكالي، تراكمي، متجاوز، حركي، مفتوح على مستوى البنية والدلالة، معقد، يكتنفه الغموض، لأنه مثل الحياة المركبة، المتحركة، الغامضة، يباشر حركته بالقطيعة والرفض:القطيعة مع ذائقة التوقع، والقطيعة مع المعرفي والجمالي المعد سلفا[1]، خلقا لنص مغامر متجدد يبحث عن عوالم التجريب خروجا من الرتابة والنمطية، وتشكيلا لانفتاحية بعيدا عن تراكمات معرفية سابقة، وتجاوزا للآني من عمق فجوات وفراغات تحيط بالنص وترسم أفقه اللامحدود، ضمن توالد الدلالات المتناسلة من البنى المهيكلة والمبنينة للنص، الذي يأبى إلا العصيان والتمرد، وكذا التجدد المصاحب له في ساحة الإبداع الفني والأدبي، والذي انبثق من التحول وإعادة البناء، متخذا أشكالا وقوالب متعددة تحقق اندماجه وسيولته في محاكاة الواقع، والتي من أهمها القصيدة القصيرة، ممثلا لحضورها نص الهايكو في التلقي العربي، ليكون محفزا لقراءة مفتوحة الآفاق بترابطية لفظية، غايتها تحقيق جمالية مدهشة وكسر أفق التوقع عبر انتهاك المألوف بحوارية بين النص الجديد والمتلقي.

وتكشف قصيدة الهايكو الوليدة من تفاعلية ثنائية التلقي والتأويل، عن عديد التساؤلات:هل انتهت القصيدة أم بدأت هل اكتملت أم هي فاتحة لكلام وتأويل من قارئ منتج للدلالات؟،بين ثنائية تقوم على سلطة النص وحدود تأويله، معبرة عن استدعاء لقراءة حداثية تؤطر لوجوده وكيف يحاور التأويل نص الهايكو، وأين يكمن حضوره النصي؟، وما موقعية المتخيل النصي في قصيدة الهايكو داخل فضاء التلقي والتأويل؟.

2. حضورية القارئ ومواجهة النص:

شكلت نظرية التلقي وتفاعلها بالتأويل منحى قرائيا وجماليا في التعامل مع النص الأدبي وتمفصلاته، في تركيز على ثنائية القارئ المنتج للدلالة والنص المنفتح على تعدد القراءات، إذ يقول ياوس: إن علاقة النص الفردي بسلسلة النصوص المشكلة للجنس الأدبي تظهر بمثابة مسلك إبداع وتحرير مستمر لأفق ما.إن النص الجديد يستدعي إلى ذهن القارئ (السامع) أفق انتظار وقواعد يعرفها بفضل النصوص السابقة، قواعد تكون عرضة لتغيرات وتعديلات وتحويرات، أو أنها ببساطة يعاد إنتاجها كما هي[2]، حيث يولد النص الجديد بقطيعة معرفية مع السائد أو من تراكمات وترسبات قبلية، تمثل التأسيس والتأصيل محاولة منه لبناء فضائه النقدي، ضمن فاعلية قراءة منتجو

للدلالة تتحقق بأفق الانتظار، العامل على ملء النص وسد فجواته، تشكيلا لانزياحات وعدولات تنتج نصا متمردا مراوغا، يعمل على كسر أفق التوقع وخلق مسافة جمالية تحاكي الفارق والاختلاف بين النص كموروث ثقافي وتاريخي وفلسفي، وعلائقية التأويل من حيث هو نتاج تفاعل حقيقي بين المؤول وموضوعه، نصا كان أو ظاهرة من الظواهر، إنه اشتغال يسعى إلى امتلاك معرفة ما، أو الإجابة عن أسئلة مقلقة...، ولابد أن يخترق هذا التأمل التأويلي ظواهر الأشياء نحو موازياتها الباطنية، بعد امتلاك معرفة-أداة تكفي لإضاءة مجاهل الطريق وتجاوز العوائق[3]، فالنص نسيج لانفتاح ممتد، وانغلاق محدود في ثنائيات تفاعلية منتجة للدلالة، بفعل القراءة بوجهة نظر جوالة تجس نبض النص، وبمقاربة آليات إجرائية تعمل على التجاوز والهدم للسابق.

3.الهايكو وحوارية الأزمنة:

يؤسس التأويل لحوارية بين الأزمنة (الماضي، الحاضر، المستقبل)، في تفاعلية تقوم على الفعل ورد الفعل، بتداخل زماني وذوبان وقتي آني ومستشرف، يؤطر لمكانية وأحداث، مركزا في انسياقه داخل نص الهايكو على الوحدة الزمنية (عنصر متى؟)، الذي يمثل وحدة أساسية من ثلاثية الهايكو، فاتحا المجال للتفاوت والاختلاف والتعدد، في أزمنة القصيدة الهايكوية الآنية والتقاط البصر اللحظي لها، وبين أزمنة ثلاثية الأبعاد تولد وتنمو داخل المتخيل النصي، حيث تنبني القصيدة على توالف زمني تحيكه دلالات تنبع من الموضوعة الموسمية (الكيغو)، التي تشكل بؤرة نص الهايكو، و(متى؟)، التي تعبر عن زمنية ووقتية القصيدة المتشكلة في بناء لفضاء وجو حيوي يتعالى ضمن هيكلة النص مقتنصا لحظة الهايكو، والتي ما هي إلا بؤرة زمنية سائرة لتقبض وتخزن في البنى النصية، وتنبثق منها دلالات البنى الزمنية والجو الحاضر المحسوس وتتحدد حالة الموسم وطبيعته المشرفة.

ويعمل النص في تكشفه الكتابي للقارئ من عمق انبعاثات ذهنية ونفسية، على بناء أفق حواري يقوم على التساؤل، ومحاولة القبض على النص الأدبي بلغته المتسلطة، إنتاجا لنص جديد يتشكل من آليات قرائية، تقوم على تأويلية المتلقي لنص الهايكو، القائم على التكثيف اللغوي والصوري من أفق الكتابة، وفي خضم هذه الحوارية عن مقاصد الشاعر المنتج للنص كتابة، وإنتاجية المتلقي للدلالة قراءة وتأويلا، فرهان التأويل: هو بناء موضوع النص، وفي هذه السيرورة البنائية يتم ترهين معايير النص وسياق التلقي[4]، خلقا لتعددية صوتية تنمو من تناسل الدلالات التي تولد من تشظي بنيات النص الموحد في جسد النص، ومن هذا المنطلق اخترنا في دراستنا مقاربة تأويلية لقصيدة الهايكو، من خلال ديوان«حجر يسقط الآن في الماء» للأخضر بركة:

مِنْ النَافِذَةِ، بَعْدَ الخَمْسِين
الخَرِيفُ يَجُرُّ
عَرَبَةَ العُمْرِ نَحْوَ العَدَم[5]

من هذا النص، تتحرك الحواس في حيرة واستفزاز، منتشية تبحث عن ماض داخل حاضر، من زمان يحدده مكان ما، تتلاعب الأفكار والنزوات، الرؤى والهفوات، بداية من مرحلة عمرية تعكس تجربة وخبرة، وقتا معاشا وعبرة(من النافذة، بعد الخمسين) إذ النافذة هنا اسم معرفة، نواة الحدث، ليست مجرد نافذة، بل زاوية رؤية مغايرة عن واقع يرتحل مع العمر، هي شريط ذاكرة ينسلخ من حضور آني إلى ذوبان زمني يعتكف للملمة شطحات انزلاق العمر، وارتحاله من الفصول والمواسم المتسابقة في الوداع، وهذه المعرفة تتجرد من كيانها إلى نوع من التنكير، لترتفع الحواس من صراع متضارب بين رؤية وتخيل، بين مشهد أمامي غائب وخلفي يتجسد في هفوات مبهمة مشوشة، تبث سلسلة أفكار متذبذبة وتساؤلات عن أين ومتى؟ كيف وماذا؟، تلتقط الأنفاس بفاصلة تروم التفلت، في وقفة قصيرة تعكس التواطؤ مع الزمان والمكان، يشحنها الزمن الحقيقي وتداخله بالزمن المتخيل، لتكون وقفة للرؤيا والنظر، للاستمتاع والاستذكار، وللتساؤل عن الزمن الغائب من حاضره، ربما هي الوقفة المعتادة للرؤية، لكنها الآن نافذة بعد الخمسين، حاملة لحيرة وقلق وتأزم نفسي يروم التخفيف والمواساة، بتشاركية في معرفة حالة انقضاء العمر المتقدم سريعا للزوال، هي السخرية من عمر امتد ولم يُعَشْ كما ينبغي، ومن مرحلة عمرية تكشف عن سنوات، عن تجربة، عن أحداث واقعية ترسبت وتخللتها، لتصبغها وتصبح كلها مثل بعضها دون هوية دون لون يميزها، دون كيان يقولها ويشكلها، هي مشاهد مختلفة رؤية مغايرة، وجود متأزم يعكس ما كان وما يكون، ومن هذه البؤرة، تنفعل قصيدة الهايكو في حالة تأزم بمقابلة متواترة مع قارئها، لتكون مشاهدة هذه الصورة وقد تجردت من الزمان والمكان، واحتبس فيها شيء من الدفق الحياتي، الذي كان يكتنفها أثناء التصوير.إنها تستقطع الزمن زمنا يتحجر في عناصرها، ومن المكان موضعا يثبت على حال واحدة[6]، لترسم القصيدة حدود وجودها ضمن زمن متفلت متعدد، ومكان محدود يتلاحم بالزمن في طواعية، تكشف عن تواري المسكوت عنه، بتأويل زمني يستدعي ثنائيات تقابلية تكاملية البقاء/التلاشي، الحياة/الموت، في نص الهايكو بين المادة كوجود متجسد والمعاني الشعرية كوجود متحقق.

كما يحيل السطر الشعري (الخريف يجرّ) على تأزم الحالة النفسية بحوارية زمنية، يتشظى بها العمر مع دلالات الخريف، الحامل لعلامات على الموت والسقوط والذبول، ليزج النص القارئ في دوامة تحرك أسئلة متصارعة، بين حياة وموت، بين فعل وحدث، ليكون الخريف كبنية زمنية لفعل يجرّ تعبيرا عن كسر، عن سقوط، عن ذل، عن هوان بعد الخمسين، ولكن لم هذا الجرّ؟، هو حدث الآن، لتقلب الأحداث من مكان إلى زمان يأبى البروز والحضور، ليكون مجرد تسمية (بعد الخمسين) معبرة عن عدم اهتمام ، عن فقدان لشيء ما عن ثورة ومحاولة تغيير لواقع ولحياة نفسية، تصعيدا لهالة روحية تستشرف من انسيابية وتلاشي الاهتمام بانزلاق العمر، تعبيرا عن متعة في امتلاك ما لم يكن في عمر صغير، متعة تشرئب من الموضوعة الموسمية المنبعثة من شعور باستنارة شبيهة باستنارة النيرفانا*، وسيولد الجو، الذي تكتب فيه الهايكو من هذه المتعة بالموضوعة الموسمية.ولهذا فإن

كتابة الهايكو من دونها هي إما محاولة نسخ غرضه التسلية من دون أي حافز شعري واقعي، أو أنها ستنتج نوعا من القول المأثور غير الشعري غرضه الرئيس المفارقة البارعة، لهذا السبب، فإن الموضوعة الموسمية أحد العناصر التي لا يمكن حذفها من شكل الهايكو[7]، بها تتحقق المتعة الجمالية وتولد اللحظة الهايكوية ضمن إيقاع الزمن المتماهي، وتتكشف التجربة الجمالية بصورة مباشرة معايشة وتفاعلا بين النص والقارئ.

ليفضّ النزاع ويحسم الأمر السطر الشعري(عربة العمر نحو العدم)، انطلاقا من المشهد الشعري المنطوي على صورتين مترابطتين تتصلان وتنفصلان في تشرد وضياع تجاهل ونكران، يعبر عنه الخريف بصوره ودلالاته المختلفة، بداية بصورة توالدية تتنامى في جسد تحمله سنوات زمنية بين بداية ونهاية، لتتصارع الصور والدلالات من مشهد أمامي يتوارى داخله مشهد خلفي، هو الكنه والجوهر، بتفاعلية حوارية تصل إلى العدم، إلى سكون إلى اللاشيء، وربما إلى انفتاح متعدد لامتناهي يفسح المجال لتعدد تأويلية، يجس نبضها القارئ بتفاعله مع النص، الذي يحيك مضامينه في تواطؤ وخداع مستفز(من إلى نحو)، بداية بجر لتكتمل به وتنتهي بلاشيء كدوامة متوالية، تحقق توالفا بين الألفاظ والدلالات، التي تنمو داخلها معبرة عن حالة ندم، تأمل، استرجاع، إعادة حساب، وتفاعل يؤطر له أسلوب السابي*، الموحي بنوع من بساطة متمنعة، تنسجها الهايكو تلذذا بانسيابية الزمن المتنقل استرجاعا واستباقا، مولدا نوعا من الشجن والحزن في تلاشي الزمن الواقعي و دوام سيرورته في عالم النص.

4.انفتاحية الزمن وسلطة المكان:

تتأسس قصيدة الهايكو على بنية مكانية، تتنامى داخل اللحظة الملتقطة والعاكسة لنوع تجربة الهايكو، القائمة على وحدة (أين؟)، التي تمثل المكان الذي تتأسس عليه فكرة وموضوعة الهايكو، ويحتل سطرا في البناء الهايكوي الثلاثي، مشكلا اتحادا وتفاعلا تمتزج فيه القصيدة، بمكانية تحدد ولادتها وانطلاقها مع الموضوعة الموسمية والبنية الزمنية في تعالق تفاعلي، يكون حضوره في الهايكو بخلاف المكان بين ثابت ومتحول مفتوح ومغلق، بين حضور وغياب، يتكشف من قراءة تستند إلى متخيل نصي يخلق الفضاء والمكان الروحي الذي ينمو داخل النص الهايكوي الموالي:

عَبَثًا يُحَاوِلُ نَادِلُ المَقْهَى
مَسْحَ وَجْهِ الطَاوِلَة
مِنْ أَثَرِ كَيِّ السَجَائِر[8]

من هذا النص ينبعث مشهد أمامي متحرك، بين فعل يحاول ويحاول تحقيق وجود ما أو إزالته، ورد فعل يستبعد حدوثه في انتظار له، تمارس فيه المفارقة الساخرة انفلاتها المتهور، الذي يسد فجوات النص المتشظية بين توليفة مشهدي الهايكو المتوائمين، ليفتح باب التاريخ الأزلي الأثر الذي لا يزول، الأثر العميق الذي لا يندمل مصورا تاريخا وتأريخا لحياة، لحوادث، في افتتاحية تقدمها عتبة

الاستهلال (عبثا) مطلقا حكما لتأجيل الفعل والمحاولة في عبثية مستفزة دون نتيجة، فقط عبث، ولكن هل هو حقا عبث أم هي محاولة متكررة بيأس، هي صورة أولى أحادية المنظور تحتاج لقارئ يفعّل الرؤى واختلاف الأفكار المنتجة، في حوارية صوتية تتمرد على رتابة العبثية، الباعثة لنوع من الملل والسأم وعدم انتظار نتيجة تذكر، تعبيرا عن متوقع ومنتظر، في انتظار خائب يخلخل ويهز نسيج النص المتداعي العابث، (عبثا يحاول) علامة لغوية تقابلية تحيل إلى استهزاء وسخرية بعيدا عن الجدية، من نظرة تضيق معرفة منها بأنه الأمر الواقع ولا تغيير فيه، والمحاولة مجرد تأجيل للأمر لا غير، مجرد عدم إقرار، عدم اعتراف بالأمر.

5.المتخيل النصي ومشهدية الهايكو:

الهايكو فضاء تأملي روحي يعبر عن ما هو موجود وما سيوجد، هو ذلك المشهد الذي يأتي فجأة ويتلاشى ليعود ويتلملم داخل الحواس، التي تشكله وتعيد بنائه داخل جسد القصيدة، بلغة مكثفة وخصوصية تعبر عن جوهره وكنهه، اختصارا وتلخيصا لتجربة شعرية شعورية تنبع من التجربة الجمالية للهايكو، المتأتية من حقيقة أن أول استقبال من القارئ لعمل ما يشتمل على اختيار لقيمته الجمالية، مقارنا بالأعمال التي قرئت من قبل، والدلالة التاريخية الواضحة لهذا هي أن فهم القارئ الأول سيؤخذ وسينّمى في سلسلة من عمليات التلقي[9]، فتتأرجح القيمة الجمالية للعمل الأدبي، بين استجابة المتلقي ومرجعياته المفضية لتشكيل آراءه ودرجة الاستيعاب لديه، لتعكس فضاء حواريا بين الخلفية وامتدادها بين الماضي والحاضر، لدمج استجابة وفهم القارئ ضمن توالي عمليات التلقي، وبناء وعي يستجيب لردود أفعال تختلف وتتعدد، تولد من البنى التصعيدية للنص، والمتكشفة من خلال الهايكو الموالية.

أَنَا لَسْتُ المحَارِبَ
أَنَا الخُبْزُ اليَابِسُ الذِي دَسَّتْهُ الأُمُ
فِي جَيْبِ المحَارِب[10]

بين إثبات ونفي بين أنا ولست أنا/المحارب، تتجاذب المفارقة أطراف الحديث مع النص، مشكلة انفتاحا في أفق التواصل بين النص والقارئ، بناء لحوارية تفاعلية بين رد وعطاء، لماذا نفت الأنا وجودها بأنا أخرى؟، بتهكم ومفارقة ونكران للواقع ليكون حقيقة مؤجلة، مؤسسة على تقنية الكارومي في النص، والوليدة من البساطة العفوية للقصيدة الهايكوية، والتركيب المكثف لتعكس في النص ما يعرف بالتنحي، حيث تتلاشى الأنا/الذات داخل عالم الهايكو الياباني رسما لمشهدية، ولحظة جمالية مختزلة في الذاكرة آنية الحدوث، وتخليدا لصورتها في ذوبان مع الطبيعة، لتفقد الأنا هويتها ووجودها وتصبح كيانا واحدا مع الطبيعة، خلقا لمشهدية من تصوير خارجي إلى تصوير داخلي، وتفعيلا لحوارية وتداخل البنى السطحية والعميقة، وتشكيل مشهد أمامي مادي وخلفي روحي، يعبر عن جوهر نص والنسق المفضي لتشكيله وبنائه، فنهج الهايكو يتجاوز الذاتية وأنا الشاعر، لتلغى

تماما وتذوب في موضوع النص، عكسا لنوع من النزاهة والمصداقية في إنتاجية فنية جمالية إبداعية، تعكس تلاحم مشهدية الهايكو الازدواجية في مراودة شعرية تتنامى بها الصورة، التي تحيك الفضاء الشعري والصوري، بصوتية أحادية تستدعي أصواتا ملغاة في حضورها، لتكون مجرد أسماء وألقاب(الأم، المحارب)، تتزاوج الألفاظ في حبك جمالي مثير لنوع من اللذة في اقتناص لحظة شعرية بين حضور وغياب، يتوالد المتخيل النصي من جوف الصوت واللفظ والصورة، التي تتحين في ذوبان زمني يحاكي واقع التجربة، بتكرارية اللفظية متمردة ومتعنتة داخل جسد الهايكو، إعلانا عن وجود، عن ذكرى، عن رؤية لابد من طرحها، فهل هي نفسها؟.

لتتكشف الأنا عن وجود محقق عن تأكيد لهوية وأنا/الخبز اليابس في تقابل وتماهي، ذوبان وحلول، فأين أوجه التشابه بينهما؟أين يلتقيان؟ هل هو قناع؟فسحة ما، اسم، هوية، لهذه الأنا، ولماذا الخبز اليابس؟ لماذا لحقتها هذه الصفة؟، أنا الخبز اليابس علامة تكشف وتعترف بالكثير عن مستوى حياة، عن تجارب، عن مسؤولية، الخبز اليابس نعرف أنه عندما تمر عليه فترة زمنية تقدر بيوم ودون حفظ ييبس، تخليدا لمشهدية ولحظة جمالية زائلة، حيث يتماهى في خلق نص هايكو يعمل على، وفي هذا الفضاء المتخيل ليس هو ما يصادفني فيه شيء وحسب، بل إنه ذلك الذي يصادفني فيه شيء ويرتبط بي بشكل متبادل[11]، من تشعبات دلالية تكونها ترابطية المشهدين الأمامي والخلفي، في بناء فضاء متخيل وخلق فجوات وتصدعات في المتن الشعري، يعكسها النص المتخيل المفترض من القارئ، كسيناريوهات، تتناسل وتتوالد محققة لتواصلية بين فعل القراءة والتلقي، ليكون نتاجا حيويا متحركا،حيث تنمو القراءة التأويلية داخل جسد الهايكو،فهل كان لهذه الأنا مثل هذا الموقف؟ لماذا مثلت ولبست ثوبا يعكس النص صورا ودلالات زئبقية متفلتة تبوح بحقيقة مؤجلة إلى حين، إلى قارئ متمكن منتج للدلالة يبحث عن المتخيل ويرصده بين هفوات وتفلتات النص.

(الذي دسته الأم) تتوارى الدلالات في مشهد خلفي(أنا الخبز اليابس) من الدس لماذا هذا التواري والاختفاء؟ لماذا هذا التلميح دون تصريح، فمن سمات الهايكو التسطح حيث يقوم بتغطية المعاني الشعرية المراد بلوغها بأثواب متغايرة ومختلفة، تنسج المفارقة الجمالية في استجلاء المعنى الشعري المراد بلوغه واحتواء دلالاته، والأم هنا، أم من؟ أم أنا لست المحارب أم أمُ أنا الخبز اليابس، أم الأم في تعميم وشمولية لكل أم، الأم التي تخاف وتقلق وتعلم قبلا عن أبنائها، تدس هذا الخبز اليابس، هي صورة مقابلة لواقع ما لحدث معين، الأم/الوطن، الأنا الخبز اليابس/الشعب، أنا المحارب تتماهى في ثنائيات ضدية في تفاعلية وانسجام، يخط النسيج الشعري لولادة متجددة من نفي إلى إثبات إلى نفي، يتحقق بالأسطر الشعرية (في جيب المحارب) في انسيابية وتموجية تتلاقح الصور والألفاظ في تزاوجية من بداية منفية مقلقة مضطربة، إلى أخرى أكثر اضطرابا تعكس دوائر شعرية تستفيض، بين بداية ونهاية إلى نهاية وبداية جواب لسؤال وسؤال لجواب، نفي لإثبات وإثبات لنفي، تتأزم الأنا في تعددها واختلافها معبرة عن حالة نفسية وذهنية منفعلة، تصور حياة وواقعا في انفلات

من عالم الأحلام إلى عالم الحقيقة مصورة تلك الأنا الحانقة، المترددة بين وجودها وعدمه، بين ماهيتها وكيانها المتجرد من انتمائه داخل فضاء مكاني وزمني، ينعدم مع كل نفي وإثبات، وقصيدة الهايكو من هذا المنحى المشهدي المتوائم تجمع بين مشهدين قد يكونان حاضران في نفس اللحظة أو يكون أحدهما حاضرا والآخر غائبا، ولا يشترط في هذين المشهدين أن يكونا مشهدين بصريين، فكل الحواس البشرية الفعلية أو المتخيلة قد تشارك مجتمعة أو منفردة في خلق أي مشهد منهما[12]، فتتوالد المفارقة في تشظي للصور المتنامية بين مشهدي الهايكو الأمامي والخلفي، في ذوبان وحلول بين الأنا والنص، الذات والموضوع، تحقيق لجمالية وشعرية الهايكو المنبعثة من الفجوات المتناسلة من البنى اللغوية والدلالية.

6. خاتمة:

ومن هذا المنطلق تعبر قصيدة الهايكو عن تجربة جمالية ورؤية فلسفية، في فضاء لانهائي يتماهى في خلق نص متماسك منفعل تصور العالم، من منطلق مشهدية ازدواجية تختزن وتحفظ في النص الهايكوي، تخليدا لمشهد ولحظة جمالية زائلة تبنى في تصويرها على موضوعات ومضامين تحرك البنى الداخلية والخارجية للنسيج اللغوي، في تفاعلية تتواشج بها الدلالات خلقا لجو حماس انفعاليا يثير نوعا من اللذة، في محاولة لاختراق النص وتجاوز لمظهره وبنيته الخارجية، والتحاما مع الداخل، فما تتميز به القصيدة وتتفرد به دون غيرها من النصوص ككتابة: سحر النوع الذي يخلقه سر انتظام كلمات بجوار بعضها، في شكل مترابط محبوك، قادر على منح حسّ له إيقاعه الخاص[13]، نوعا شعريا يشكل منعطفا له تأثيريته في ساحة الشعر العربي والنقدي، بامتثاله كتلة نصية شعرية تتوهج في كمالية نص قصير مكثف مستقل بذاته، في كل من أسطره الثلاثة مشكلا نوعا من الصدمة الشعرية، خرقا لأفق توقع القارئ وامتدادا في المساحة الجمالية المحيطة بالنص بين تفاعلية التلقي والتأويل.

الهوامش:

[1]- هلال،عبد الناصر، 2009م، الالتفات البصري من النص إلى الخطاب(قراءة في تشكيل القصيدة الجديدة)دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، ص53.

[2]- عبد الناصر، محمد حسن، 1999م ، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ص114.

[3]- بازي،محمد، 2010م، تقابلات النص وبلاغة الخطاب، نحو تأويل تقابلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ص129-130.

[4]- بوعزة، محمد، 2011م، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص83.

[5]- بركة، الأخضر، 2016م، حجر يسقط الآن في الماء، دار فضاءات، عمان-الأردن، ص190.

[6]- مونسي، حبيب، شعرية المشهد في الإبداع الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، ص12.

* النيرفانا: هي حالة الخلو من المعاناة.تعتبر الـ (نيرفانا) هي حالة الانطفاء الكامل التي يصل إليها الإنسان بعد فترة طويلة من التأمل العميق، فلا يشعر بالمؤثرات الخارجية المحيطة به على الإطلاق، أي أنه يصبح منفصلا تماما بذهنه وجسده عن العالم الخارجي، والهدف من ذلك هو شحن طاقات الروح من أجل تحقيق النشوة والسعادة القصوى والقناعة وقتل الشهوات، ليبتعد الإنسان بهذه الحالة عن كل المشاعر السلبية من الاكتئاب والحزن والقلق وغيرها.

[7]- أوسوجا سيكي-أوتسوجي، 1947م، مجموعة مقالات أوتسوجي في نظرية الهايكو، طوكيو، ص11-12.

* السابي: مصطلح ياباني يرمز لفلسفة جمالية نشأت في اليابان وتركز على رؤية الجمال وسط كل شيء، بالتالي هي فلسفة ترمي لتقبل الأشياء كما هي وعلى طبيعتها، وتعرّف بأنها: "إيجاد الجمال في عدم الكمال" أو "الاكتفاء بعدم الاكتمال".

[8]- بركة، الأخضر، حجر يسقط الآن في الماء، ص13.

[9]- هولب، روبرت، 2000م، نظرية التلقي، مقدمة نقدية، تر:عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية للنشر، القاهرة، ص103.

[10]- بركة، الأخضر، حجر يسقط الآن في الماء، ص115.

[11]- إ.كسنر، جوزيف، 2003م، شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن الحمامة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص199.

[12]- الجزيري، جمال، 2016م، مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو، نقد أدبي، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، ص62.

[13]- عبد الهادي، علاء، 2009م، قصيدة النثر والتفات النوع، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، ص26.

7.قائمة المراجع:

- هلال،عبد الناصر، 2009م، الالتفات البصري من النص إلى الخطاب(قراءة في تشكيل القصيدة الجديدة)دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ.
- عدنان، حسين قاسم، التصوير الشعري، رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر.
- الجموسي، عبد القادر، نوفمبر 2015م، مختارات من شعر الهايكو الياباني، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني.
- عبد الناصر، محمد حسن، 1999م ، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.
- بازي،محمد، 2010م، تقابلات النص وبلاغة الخطاب، نحو تأويل تقابلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان.
- ياسودا، كينيث، فبراير1999م، واحدة بعد أخرى تتفتح أزهار البرقوق، دراسة في جماليات قصيدة الهايكو اليابانية مع شواهد مختارة، تر:محمد الأسعد، إبداعات عالمية، العدد316، ص38.
- باوند، إزرا،1912-1913م، ملحوظات شاعر تصويري، مجلة "شعر"، المجلد الأول، أكتوبر–مارس.
- كينكشي، ياماموتو، 1952م، الهايكو النقية (جونسو هايكو)، طوكيو.
- بوعزة، محمد، 2011م، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- بركة، الأخضر، 2016م، حجر يسقط الآن في الماء، دار فضاءات، عمان-الأردن.

- مونسي، حبيب، شعرية المشهد في الإبداع الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية.
- أوسوجا سيكي-أوتسوجي، 1947م، مجموعة مقالات أوتسوجي في نظرية الهايكو، طوكيو.
- شرتح، عصام، 2014ن، ممدوح عدوان، مدونات الفن الشعري ومختارات شعرية، دار صفحات للنشر.
- العياشي ، منذر، 1998م، الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- هولب، روبرت، 2000م، نظرية التلقي، مقدمة نقدية، تر:عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية للنشر، القاهرة.
- إ.كسنر، جوزيف، 2003م، شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن الحمامة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- الجزيري، جمال، 2016م، مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو، نقد أدبي، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني.
- عبد الهادي، علاء، 2009م، قصيدة النثر والتفات النوع، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ.